مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies – Kabul University
e-ISSN:3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

الحفاظ على البيئة من منظور الشريعة الإسلامية وأثره على الاستدامة البيئية في المجتمع الأفغاني

الملخص: ركز هذا البحث على كيفية تعامل الشريعة الإسلامية مع قضايا البيئة من خلال التوجيهات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث أكدت الشريعة على أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية، مثل الماء والهواء، وحمايتها من التلوث والتدهور لضمان استدامتها وصلاحها للأجيال القادمة. وأبرز البحث مبادئ الاعتدال والتوازن في استخدام الموارد، مشدداً على دور الفرد المسلم في حماية البيئة عبر ممارسات يومية بسيطة، مثل التحذير من استهلاك المياه والطاقة، والمحافظة على النظافة العامة للحد من التلوث والأضرار البيئية. كما يعرض البحث أهمية التعاون المجتمعي لتحقيق أهداف بيئية مستدامة، حيث استعرض بعض المبادرات المجتمعية المعاصرة التي تطبق المبادئ الإسلامية في حماية البيئة، مثل مشاريع التشجير وتنظيم المياه، بالإضافة إلى مبادرات إعادة التدوير وتنقية مصادر المياه. ويؤكد البحث كذلك على ضرورة تضافر الجهود بين المؤسسات الإسلامية والحكومية في أفغانستان لتطوير حلول بيئية مستدامة تتماشى مع متطلبات التنمية وتعزز الوعي البيئي والمسؤولية المجتمعية، ويتعين على الأفراد والمجتمعات المسلمة أن يلتزموا بهذه التوجيهات لضمان بيئة صحية ومستدامة للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، أفغانستان، البيئة، التلوث، الحفاظ، الماء، الهواء.

https://doi.org/10.62810/jis.v1i2.42

الباحث:

الدكتور خواجه محمد العصامي، الأستاذ المشارك، بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة كابل – أفغانستان

الايميل: khuwajahmuhammad@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (٧ /٥/ ١٤٤٦)

تاريخ الإصلاح: (١١ /٥/ ١٤٤٦)

تاريخ القبول: (٣٠ /٥/١٤٤٦)

تاريخ النشر: (٢٨ /٦/ ١٤٤٦)

Preserving the Environment from an Islamic Sharia Perspective and Its Impact on Environmental Sustainability in Afghan Society

ABSTRACT: This research explores the approach of Islamic Sharia towards environmental conservation, emphasizing guidance derived from the Qur'an and Sunnah that highlights the significance of safeguarding natural resources such as water, air, and other environmental elements. The study examines key principles within Islamic teachings, including moderation and balance, which guide resource usage and promote sustainability. It also investigates the role of individual Muslims in environmental protection through practical daily actions, such as conserving water, reducing energy consumption, and preventing pollution. Furthermore, the research highlights the importance of collective community efforts in achieving sustainable environmental goals, including a review of contemporary initiatives inspired by Islamic principles, such as tree-planting campaigns and water resource management projects. The study concludes by underscoring the necessity for collaborative efforts between Islamic organizations and governmental institutions to devise and implement sustainable environmental solutions that align with Sharia principles.

Keywords: Islam; Preservation; Environment; Pollution; Water; Air

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين، أما بعد:

فإن العالم يشهد تزايدًا في التحديات البيئية التي تهدد التوازن الطبيعي للحياة، مما يستدعي استكشاف الأدوار الأخلاقية والدينية في الحفاظ على البيئة. فبيئة أفغانستان تواجه العديد من المشكلات البيئية، بعضها ناتج عن كوارث طبيعية مثل الفيضانات والزلازل، وبعضها الآخر نتيجة للتلوث الذي يسببه البشر، وهو النوع الأكثر خطرًا وضررًا على المجتمعات.

في هذا البحث، سلّطنا الضوء على مفهوم حفظ البيئة من منظور الشريعة الإسلامية، باعتبارها حقًا للأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية والحفاظ عليها. كما عرضنا دور المؤسسات والأفراد في حماية البيئة من خلال الممارسات العلمية والعملية، موضحين أهمية دور كل طرف في الحفاظ على الموارد الطبيعية.

وفي المبحث الأخير من البحث، قمنا بتوضيح سبل الحد من التلوث البيئي، مبينين الأسباب التي تؤدي إلى هذا التلوث، ودور الشريعة الإسلامية في التصدي لهذه الأسباب، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على المحافظة على الموارد الطبيعية. كما أكّد البحث على أن البيئة ملك للبشرية الجمعاء، ومن واجب الجميع الحفاظ عليها لضمان استدامة الحياة في رخاء واستقرار.

أهمية الموضوع:

يُعتبر هذا البحث ذا أهمية كبيرة من خلال تسليط الضوء على دور الشريعة الإسلامية في توجيه الأفراد والمجتمعات نحو حماية البيئة. فالشريعة الإسلامية تمثل مرجعًا قيمًا في توجيه السلوكيات البيئية، إذ تحث الأفراد على الحفاظ على موارد البيئة الطبيعية من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وهو أمر بالغ الأهمية في المجتمع الأفغاني. كما يهدف البحث إلى التعرف على أسباب التلوث البيئي بأشكاله المختلفة، والعمل على إيجاد الحلول الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي توضح طرق الحفاظ على البيئة. ومن أبرز ما يتناوله البحث هو أن العالم بما في ذلك أفغانستان، مقبل على تغييرات جوية وبيئية ملحوظة، مما يستدعي ضرورة البحث والتعمق في هذه المسائل البيئية وتقديم الحلول المناسبة للحد من التلوث والحفاظ على البيئة. إن هذه الأبعاد تجعل من هذا البحث دراسة محورية تسهم في توفير حلول واقعية ومبنية على أسس شرعية لمعالجة التحديات البيئية الراهنة والمستقبلية.

إشكالية البحث:

العالم مقبل على التغييرات الجوية الطبيعة والإقليمية البيئية و أفغانستان خاصة تواجه التغييرات الطبيعية والمصطنعة في هذا المجال؛ فالإشكال قائم في كيفية الحدّ من التلوث البيئي والحفاظ على الموارد البيئية الطبيعية لأنها ملك للبشرية الجمعاء وهذا الأمر يدعونا للبحث والتحقيق في هذا الموضوع؛ وذلك ببيان المبادئ الإسلامية التي تدعو للحفاظ على البيئة وكيفية إمكانية تطبيق هذه المبادئ لمعالجة التحديات البيئية في أفغانستان.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي؛ حيث قام الباحث بوصف ظاهرة التلوث الموجودة في البيئة المحيطة بنا وتحليل الأسباب والعناصر التي أدت إلى التلوث البيئي بجميع أشكاله؛ ومن ثم تطبيق وتنزيل الآيات والأحاديث التي تحدّ من ظاهرة التلوث البيئي على واقع البيئة الأفغانية؛ وذلك لاستدامة التنمية البيئية نحو الأفضل في المستقبل.

أسئلة البحث:

تستهدف أسئلة هذا البحث استكشاف القواعد الشرعية المتعلقة بالحفاظ على البيئة، وتطبيق التعاليم الإسلامية في حماية الموارد البيئية في المجتمع الأفغاني، بالإضافة إلى تحديد الوسائل الفعّالة التي يقدمها الإسلام لتعزيز الاستدامة البيئية.

١- ما هي القواعد الشرعية التي تناولت قضية الحفاظ على البيئة؟

٢-كيف يمكن تطبيق التعاليم الإسلامية لحماية الموارد البيئية في المجتمع الأفغاني؟

٣- ما هي أهم الوسائل الفعّالة في الإسلام لتعزيز الاستدامة البيئية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور الإسلام في تعزيز حماية البيئة من خلال تشجيع المبادئ الإسلامية وتطبيقها لمواجهة التحديات البيئية المعاصرة، بالإضافة إلى تقديم توصيات عملية مستندة إلى الشريعة لتحقيق الاستدامة البيئية.

١- توضيح دور الإسلام في التشجيع على حماية البيئة.

٢- بيان تطبيق المبادئ الإسلامية في معالجة التحديات البيئية المعاصرة.

٣- تقديم توصيات عملية تستند إلى الشريعة لتعزيز الاستدامة البيئية.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة في الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية دراسات كثيرة ومتنوعة؛ لكن دراستنا هذه سوف تختلف عن الدراسات السابقة؛ لأننا قمنا بوصف المادة واستقرائها في مظانها وتطبيقها على واقع البيئة عالميا ومحليا في أفغانستان من منظور الشريعة الإسلامية ومن هذه الدراسات نذكر بعضها وذلك لأهميتها الخاصة في هذا البحث.

١- البيئة في الإسلام – تأصيل لمفاهيم وقيم البيئة في الفقه الإسلامي، لمحمد عبد الله السريتي، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، سنة النشر: ٢٠٠٢ م، يتناول الكتاب موضوع البيئة من منظور الشريعة الإسلامية، مع التركيز على مفهوم "الأمانة" والمسؤولية الفردية والجماعية للحفاظ على البيئة. يناقش أيضاً الموارد الطبيعية وحقوق الأجيال القادمة، وواجبات الأفراد والمؤسسات في حماية البيئة.

٢- الاستدامة وحماية البيئة في الشريعة الإسلامية، لعبد الله بن علي الحربي، الناشر: دار المكتبة الإسلامية، جدة، سنة النشر: ٢٠١٠ م يركز الكتاب على مفهوم "الاستدامة" في الشريعة الإسلامية ويستعرض كيفية حماية الموارد الطبيعية كالماء، والأرض، والنباتات لصالح الأجيال القادمة، مع تقديم مبادئ وآداب الاستهلاك في الإسلام.

٣- التوازن البيئي في القرآن الكريم والسنة النبوية

لعبد الرحمن بن عبد الله القحطاني، الناشر: دار القلم، دمشق، سنة النشر: ٢٠٠٥م، يقدم هذا الكتاب دراسة مفصلة عن التوازن البيئي من منظور القرآن والسنة، مشيراً إلى آيات وأحاديث تتناول قضية التوازن الكوني وأهمية عدم الإضرار بالنظام البيئي.

٤- الفقه البيئي في الإسلام – دراسة مقارنة بين الشريعة والقوانين الوضعية، لأحمد عبد السلام السلمي، الناشر: دار العلوم، عمان سنة النشر: ٢٠١٥ م، يقارن هذا الكتاب بين مبادئ الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في حماية البيئة، ويركز على أهمية التكامل بين القوانين المدنية والأحكام الشرعية في تحقيق الحماية البيئية.

تناولت الدراسات السابقة موضوع الحفاظ على البيئة من منظور الشريعة الإسلامية وأثره على تحقيق الاستدامة البيئية، وقدمت أسسًا نظرية تدعم البحث الحالي. أبرزت دراسة "البيئة في الإسلام – تأصيل لمفاهيم وقيم البيئة في الفقه

الإسلامي "لمحمد عبد الله السريتي ٢٠٠٢م مفهوم "الأمانة" والمسؤولية الفردية والجماعية في الحفاظ على الموارد الطبيعية واحترام حقوق الأجيال القادمة، وهو ما يعزز أهمية الدور الفردي والمجتمعي في حماية البيئة في أفغانستان. أما دراسة "الاستدامة وحماية البيئة في الشريعة الإسلامية "لعبد الله بن علي الحربي ٢٠١٠م، فركزت على مفهوم الاستدامة وأهمية حماية الموارد الطبيعية كالماء والأرض والنباتات لصالح الأجيال القادمة، مع تسليط الضوء على آداب الاستهلاك في الإسلام، مما يدعم البحث الحالي في تناوله لأثر المبادئ الإسلامية على التنمية البيئية المستدامة في المجتمع الأفغاني. وفي دراسة "التوازن البيئي في القرآن الكريم والسنة النبوية "لعبد الرحمن بن عبد الله القحطاني ٢٠٠٥م، تم استعراض النصوص الشرعية التي تؤكد على أهمية التوازن البيئي وعدم الإضرار بالنظام الكوني، مما يسهم في تعزيز الجانب النصي في البحث الحالي، حيث يشكل التوازن أحد المرتكزات الأساسية للبيئة المستدامة. وأخيرًا، تناولت دراسة "الفقه البيئي في الإسلام – دراسة مقارنة بين الشريعة والقوانين الوضعية "لأحمد عبد السلام السلمي ٢٠١٥م أهمية التكامل بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في تحقيق الحماية البيئية، وهو ما يتفق مع دعوة البحث الحالي إلى التعاون بين المؤسسات الإسلامية والحكومية لتطوير حلول بيئية مستدامة في أفغانستان. هذه الدراسات مجتمعة تقدم إطارًا علميًا متكاملاً يدعم البحث الحالي ويساعد على ربط القيم الإسلامية بالحلول العملية لتحقيق استدامة بيئية فعّالة.

تأسيساً على ما سبقت من الدراسات العلمية في موضوع الحفاظ على البيئة من منظور شرعيٍ؛ فإنّ البحث الحالي يعزز الجوانب التطبيقية للإرشادات الشرعية المتعلقة بالبيئة، ويقدم فهماً شاملاً لأدوار الأفراد والمؤسسات، بالإضافة إلى دور الأسرة في تربية الأبناء على احترام البيئة، وهو ما يجعله بحثاً تطبيقيًا يركز على تكوين مجتمع محافظ على بيئته، مما يجعله مكملاً لجهود الدراسات السابقة ولكنه أكثر تركيزاً على التطبيق المجتمعي في أفغانستان؛ وذلك لفهم الأبعاد البيئية على النحو التالي:

فهم الأبعاد الشرعية للحفاظ على البيئة:

الاعتماد على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول الحفاظ على البيئة يعزز فهم المسلمين في أفغانستان لأهمية البيئة كجزء من الأمانة التي كلفهم الله بها.

الشريعة الإسلامية تُظهر أن الموارد الطبيعية مثل الماء، الهواء، والنباتات ليست مجرد وسائل للاستخدام الفردي، بل أمانة يجب حفظها للأجيال القادمة، مما ينسجم مع حاجة المجتمع الأفغاني إلى استدامة موارده الطبيعية التي تُعتبر شحيحة في بعض المناطق.

تعزيز الوعي الفردي والمجتمعي:

المنهج الوصفي الذي يركز على دراسة النصوص الشرعية يساعد على نشر الوعي بين الأفراد حول ضرورة ترشيد الاستهلاك وحماية الموارد من التلوث فالاستقراء من المبادئ الشرعية في هذا البحث يُبرز مسؤولية كل فرد في المجتمع الأفغاني، مما يعزز دور الأفراد في حماية البيئة، سواء من خلال السلوكيات اليومية مثل ترشيد المياه والطاقة، أو من خلال الالتزام بمبادرات بيئية مجتمعية.

مواءمة القيم الإسلامية مع الحلول البيئية العملية:

التحليل الذي تمّ في هذا البحث يسمح بربط القيم الإسلامية بمشكلات البيئة المعاصرة في أفغانستان، مثل التلوث، التصحر، ونقص الموارد وتقديم أمثلة من الشريعة الإسلامية حول الترشيد والاستهلاك المعتدل يدعم سياسات الحكومة المحلية التي تحتاج إلى تعزيز مفاهيم التوازن والاستدامة.

تعزيز الشراكة بين المؤسسات الإسلامية والحكومية:

المنهج المقارن والمستخدم في هذا البحث يُظهر إمكانية التكامل بين القوانين الشرعية والقوانين الوضعية، وهو ما يدعم بناء سياسات بيئية في أفغانستان تستند إلى الشريعة الإسلامية وتستجيب للتحديات المحلية،وهذا التكامل يمكن أن يؤدي إلى مبادرات بيئية مشتركة، مثل مشاريع التشجير، تنظيم استخدام المياه، وتنظيف المناطق الملوثة، مما يجعل المؤسسات الإسلامية شريكًا أساسيًا في التنمية المستدامة.

إلهام مبادرات مجتمعية مستدامة:

تسليط الضوء في هذا البحث على التجارب والمبادرات البيئية الإسلامية، يعزز روح الابتكار في المجتمع الأفغاني.

فإن المبادرات مثل مشاريع التشجير وتنظيم المياه يمكن أن تُستلهم من تعاليم الإسلام وتُطبق بشكل محلي في القرى والمدن الأفغانية، مما يساهم في تحسين جودة البيئة.

حلول موجهة لتحديات البيئة في أفغانستان:

فالاستقراء والتحليل يتيحان للبحث تقديم حلول عملية تناسب الوضع الأفغاني، مثل:

مواجهة التصحر: من خلال تعزيز زراعة الأشجار وفقًا للمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الإعمار.

إدارة المياه: عبر استلهام القيم الشرعية التي تركز على الترشيد ومنع التبذير.

الحد من التلوث: بالاستناد إلى النصوص الشرعية التي تحث على النظافة ومنع الإفساد في الأرض.

المبحث الأول: أسس الحفاظ على البيئة في الشريعة الإسلامية:

المطلب الأول: مفهوم الحفاظ على البيئة في الإسلام:

يشير مفهوم "البيئة" في الإسلام إلى كل ما يحيط بالإنسان من عناصر ومكونات طبيعية وحيوية، تشمل الهواء والماء والتربة والنباتات والحيوانات[١]، وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية هذه البيئة جزءاً من الأمانة التي أودعها الله للإنسان ليسعى لإعمارها والحفاظ على توازنها. وبهذا فإن الإسلام يشجع على حماية هذه العناصر من أي أذى أو إفساد، ويعتبرها من ضرورات الحياة التي لا يجوز الإضرار بها أو إهمالها؛ فالشرع الإسلامي يؤكد على الحفاظ التام والشامل لجميع عناصر البيئة وهذا الأمر يتمثل في التوازن في الخلق وأهمية صونه فإن القرآن الكريم يشير في عدة مواضع إلى أهمية التوازن الكوني وضرورة الحفاظ على هذا التوازن كجزء من تعاليم الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدر﴾[٢]. كما أن التوازن يظهر في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[٣]، يؤكد الفقهاء على أن هذه الآيات تعبر عن وجوب احترام قوانين الطبيعة والحفاظ على التوازن في البيئة، فهي دعوة إلى التوسط في الاستغلال وعدم التجاوز أو التبذير الذي قد يؤدي إلى الإضرار بالنظام البيئي[٤].

---

(١) أحمد الجندوبي، ١٩٩٥، الإسلام والبيئة: علاقة تناغم وتكامل ط١، تونس: دار سراس للنشر، ص: ٤٥–٧٨.

(٢) سورة القمر، الآية : ٤٩.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٧–٨.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ٢٠٠٥، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، ١٦: ٣١٤. يوسف القرضاوي، ٢٠٠١، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ط٣، القاهرة: دار الشروق، ص: ١١٢–١٥٦.

فالحث على إعمار الأرض واجب شرعي في الإسلام، حيث أمر الله الإنسان بالسعي إلى الإصلاح والبناء وعدم الإفساد، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِروه﴾[١]، يُفهم من هذه الآية أن للإنسان دوراً رئيسياً في إعمار الأرض وصيانتها، ويُحرم عليه أن يتصرف بطريقة تتسبب في الإفساد والتلوث، بل يجب أن يكون متعاوناً في الحفاظ على البيئة، لأن الإفساد في الأرض يتعارض مع تعاليم الإسلام [٢]، وقد اعتبر الإسلام البيئة أمانة ومسؤولية في عنق الإنسان، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَان﴾[٣] ، يُفهم من الآية أن الإنسان مؤتمن على البيئة ويجب عليه أن يحميها، ويعد هذا تأكيداً على أن العلاقة بين الإنسان وبيئته ليست علاقة استغلال فقط، بل هي علاقة حماية ورعاية، حيث يترتب على الفرد مسؤولية شرعية تجاه مكونات البيئة [٤] .

يتضح مما سبق بأن البيئة ليست مجرد مورد يستغلها الإنسان، بل هي أمانة وأحد أركان التوازن الكوني التي يجب المحافظة عليها. ومن خلال هذه النصوص الشرعية، يظهر أن الحفاظ على البيئة جزء من الأوامر الإلهية التي تهدف إلى إعمار الأرض وتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة، وهو ما يجعل الحفاظ على البيئة جزءاً أساسياً من الإيمان والتطبيق العملي للشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: الموارد الطبيعية وحقوق الأجيال القادمة في الإسلام:

تعتبر الموارد الطبيعية (كالماء، والنبات، والتربة، والمعادن) من النعم التي سخرها الله للإنسان لإعمار الأرض، ويأمر الإسلام باستخدام هذه الموارد بوعي ومسؤولية، مع مراعاة عدم التبذير أو الإسراف الذي قد يؤثر سلباً على حقوق الأجيال القادمة. قد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أن الحفاظ على الموارد الطبيعية يعد جزءًا من الأمانة التي يتحملها الإنسان، كما أنه أمرٌ ضروري لضمان التوازن في استغلال هذه الموارد، بما يضمن حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية" فالحرص من الشريعة على عدم الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعية وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة تجنب الإسراف في استهلاك الموارد، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٥]، يوضح المفسرون أن هذه الآية تتناول خطورة التبذير والإفراط في استخدام الموارد بما يؤثر على غيره من الخلق وعلى الأجيال القادمة[٦].

---

(١) سورة هود، الآية: ٦١.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٩٩٨، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار المعرفة، ٤: ١٢٠. زغلول النجا، ١٩٩٨، قضايا البيئة من منظور إسلامي، جدة: دار المنارة، ، ٢: ٥٠-٨٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٤) الطبري، محمد بن جر، ٢٠٠١، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٢: ٤٨.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٦) البغوي، الحسين بن مسعود، ١٩٩٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دمشق: دار طيبة، ٥ :٢١٠. شنقيطي، علي، ٢٠١٠، التنمية المستدامة في ضوء الشريعة الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد، ٧٠-١١٥

وقد أكد الفقهاء على أن الإسراف في استخدام الماء، على سبيل المثال، مرفوض حتى لو كان المتوضئ على نهر جاري، كما ورد في حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «لَا تُسْرِفْ فِي الْمَاءِ وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ» [١] .

فالاستدامة والمحافظة على الموارد الطبيعية لصالح الأجيال القادمة تعتبر واجباً جماعياً، وأحد مظاهر هذه المسؤولية تجاه الأجيال القادمة هو الحفاظ على الموارد وعدم استهلاكها بشكل يؤذي من سيأتي من بعدنا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»[٢]، يستدل العلماء من هذا الحديث على ضرورة الاهتمام بالاستدامة واستخدام الأرض والموارد بطريقة تضمن بقاءها صالحة للاستخدام. وهذا يدل على أن الإسلام يولي أهمية كبرى للحفاظ على الموارد كحق من حقوق الأجيال القادمة[٣]، وتؤكد الشريعة الإسلامية على أن البيئة أمانة في أعناقنا، ويجب أن نحافظ على هذه الأمانة لتصل إلى الأجيال القادمة، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [٤]، ينص الفقهاء على أن هذا الأمر الإلهي يهدف إلى الحفاظ على العدل في التعامل مع موارد الطبيعة، إذ تُعنى الآية بضرورة القسط والتوازن في الاستهلاك، وهو ما يضمن حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من هذه الموارد [٥].

بناءً على ما تقدم، يظهر أن الإسلام ينظر إلى الموارد الطبيعية كأمانة يجب الحفاظ عليها، كما يشجع على عدم الإسراف وضبط الاستهلاك لتحقيق الاستدامة للأجيال القادمة. هذه النصوص الدينية تعكس توجيهات واضحة تحث المسلمين على استخدام الموارد بشكل متوازن، بحيث تحفظ حقوق الجميع، سواء من الجيل الحالي أو من الأجيال القادمة.

المطلب الثالث: الحفاظ على البيئة من التلوث والأضرار البيئية في الإسلام:

تولي الشريعة الإسلامية أهمية بالغة للحفاظ على البيئة من أي ضرر أو تلوث، وترى أن سلامة البيئة ونظافتها مسؤولية تقع على عاتق كل فرد في المجتمع، وذلك باعتبار البيئة جزءاً من الأمانة التي حمّلها الله للإنسان، وينص الإسلام على حماية البيئة من كل ما يمكن أن يسبب لها الأذى، سواء كان ذلك بسبب ممارسات بشرية ضارة أو تقصير في التوعية بأهمية النظافة والحفاظ على الصحة البيئية لقد أشار الإسلام إلى ضرورة الحفاظ على النظافة، ليس فقط على المستوى الشخصي، بل على مستوى المجتمع والبيئة ككل، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»[٦]، ويدل هذا الحديث على أهمية الطهارة، ليس فقط في الطهارة الشخصية، بل يمكن أن يفهم من النصوص الشرعية أن الطهارة تشمل المحافظة على نظافة البيئة من أي ملوثات أو نفايات. وقد ربط الإسلام النظافة بالإيمان، مما يؤكد أن الإسلام

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٤١٩.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ١٣٧٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ٢٠٠، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، ٥: ٣٢١.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، ٢٠٠٥، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، ٧ : ١٨٠. حامد غنيم، ٢٠٠٥، الأخلاق البيئية في الإسلا، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص: ٣٤-٦٧.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٢٣.

يأمر بالاهتمام بالبيئة كجزء من سلوك المسلم اليومي[١] يوصي الإسلام بالمحافظة على الموارد الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان مثل الماء والهواء، ويحذر من تلويثها أو الإضرار بها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: « اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ» [٢]، ويُفهم من هذا الحديث أن الإسلام يحرم الإضرار بالماء والأماكن العامة، بل ويحث على الحفاظ عليها، حيث إن الموارد المائية والهواء من النعم الأساسية التي يجب الحفاظ عليها ومنع أي تلوث أو ضرر قد يصيبهما، وذلك حماية لصحة الأفراد والمجتمع بشكل عام[٣]. يحث الإسلام على العناية بالنباتات والحيوانات كجزء من الحفاظ على التوازن البيئي، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» [٤].

يتبين من هذا الحديث تشجيع الإسلام على الزراعة والغرس، ويعتبر ذلك من الأعمال المباركة التي تحقق التوازن البيئي وتساهم في استدامة الموارد الطبيعية. ويعتبر هذا التشجيع على الحفاظ على الكائنات الحية من أعمدة حماية البيئة واستدامتها[٥]، وتؤكد الشريعة الإسلامية أن النظافة والوقاية من التلوث والحفاظ على الموارد الطبيعية مثل الماء والهواء والنباتات والحيوانات، هي من الواجبات الأساسية التي يجب أن يلتزم بها المسلم، حيث تهدف هذه التوجيهات إلى تحقيق الاستدامة والحفاظ على صحة الأفراد والمجتمع. ويعتبر التلوث بكل أشكاله محظوراً في الإسلام، لأنه ينافي مبدأ الأمانة الذي يتحمل مسؤوليته كل فرد.

المبحث الثاني: دور الأفراد والمؤسسات في حماية البيئة في الإسلام:

المطلب الأول: مسؤولية الفرد في الحفاظ على البيئة:

يعد الفرد في الشريعة الإسلامية اللبنة الأساسية للمجتمع، وله دور رئيسي في الحفاظ على البيئة عبر سلوكياته اليومية، وذلك باعتبار البيئة أمانة في يده، وواجباً شرعياً يستوجب الالتزام به، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية توضح أن الفرد مكلفٌ بعدم الإضرار بالبيئة وإتباع السلوكيات السليمة التي تحقق التوازن البيئي، يشدد الإسلام على عدم رمي النفايات في الطرقات والأماكن العامة؛ حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: « إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[٦]، يبين هذا الحديث أن إزالة الأذى والنفايات من الطرقات تعتبر من أعمال الصدقة، وهو توجيه واضح للفرد على أهمية النظافة في الأماكن العامة والاعتناء بنظافة البيئة المحيطة، ما يساهم في الحفاظ على جمال وسلامة المجتمع[٧]، ويعتبر

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، ١٩٩٥، شرح صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٣ :٨٠. عبد الرحمن السائح، ٢٠١٤، حماية البيئة في الفقه الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١: ١٠١-١٤٠.

(٢) أبو داود، سنن أبو داود، رقم الحديث: ١٤٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ٢٠٠١، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٠: ١٢٥.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٣٢٠.

(٥) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ١٩٩٩، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٢ :٢٢١.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٠٠٩.

(٧) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ٧ : ٩٨. محمد عبدالسلام ، ٢٠٠٢، الماء في الإسلام: أبعاده الحضارية والتنموية، دمشق: دار الفكر، ص: ٨٨-١٣١.

الإسلام النظافة جزءاً من الإيمان؛ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»[١]، ويتناول هذا الحديث أهمية النظافة كجزء من العبادة الشخصية، إلا أن هذه النظافة تمتد لتشمل البيئة من حول الفرد، مثل منزله ومحيطه، وهو ما يعكس التزام الإسلام بالعناية بصحة وسلامة الفرد والمجتمع.يعد الحفاظ على الموارد الطبيعية واجباً فردياً؛ إذ أن الله تعالى قد نهى عن التبذير في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢]، ويشير العلماء إلى أن هذه الآية تنبه المسلم إلى ضرورة الاعتدال في استهلاك الموارد مثل الماء والطعام، وتجنب الإسراف فيها، بما يحافظ على هذه الموارد للأجيال القادمة[٣].

تظهر النصوص الإسلامية مسؤولية الفرد الكبيرة تجاه البيئة المحيطة، وتشدد على أهمية النظافة الشخصية والعامة، وتجنب التبذير والإسراف في استهلاك الموارد، مما يعزز السلوكيات الإيجابية للفرد نحو حماية البيئة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في تربية الأجيال على حب البيئة:

تؤدي الأسرة دوراً محورياً في غرس القيم البيئية في نفوس الأبناء منذ الصغر، باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تشكل وعي الأطفال وتساهم في تنشئتهم على القيم السليمة، بما في ذلك احترام البيئة والحفاظ عليها. وقد حث الإسلام الآباء والأمهات على تربية الأبناء على تعاليم الإسلام المتعلقة بالبيئة.قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» [٤].

يعكس هذا الحديث أهمية تعليم الأبناء على غرس الأشجار وحب الطبيعة، مما ينشئ فيهم احترام الموارد الطبيعية والحرص على استدامتها، حثّ الإسلام الآباء على تعليم أبنائهم النظافة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ»[٦]، ويشمل مفهوم "الفطرة" العناية بالنظافة، وهذا يعزز من إدراك الأطفال لأهمية النظافة في البيئة المحيطة بهم من المنزل إلى الخارج٧، تعتبر الأسرة البيئة الأولى لتعليم الأبناء مفهوم الأمانة والمسؤولية؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٨]، ومن هذا المنطلق، يُستدل على أن تربية الأبناء على احترام البيئة هي جزء من مسؤولية الأهل لحمايتهم من الضرر، مما يجعل هذا السلوك الأخلاقي والشرعي أسلوباً لإعداد الجيل الصالح بيئياً [٩]، يوضح هذا المطلب أن دور

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٢٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، ٢٠٠٢، جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة: دار المعارف، ١٠: ٤٥.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٣٢٠.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ٢٠٠١، فتح الباري، ٦: ٣٤٠.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٨٨٩.

(٧) النووي، يحيى بن شرف .شرح صحيح مسلم، ١ : ١٤٣.

(٨) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٩) القرطبي، محمد بن أحمد، ٢٠٠٥، الجامع لأحكام القرآن، ١٥: ٢٣.

الأسرة في تربية الأبناء على حماية البيئة هو أساسي في تعزيز القيم البيئية لديهم، وتربية الأبناء على النظافة والاعتدال في استهلاك الموارد الطبيعية يشكل قاعدة أساسية لأجيال واعية بواجبها نحو البيئة.

المطلب الثالث: دور المؤسسات الإسلامية والمجتمعية في الحفاظ على البيئة:

تلعب المؤسسات الإسلامية استنادا إلى الأسس الشرعية والأطر الفكر والتنظيمية والمجتمعية دوراً حيوياً في نشر الوعي البيئي، من خلال تنظيم المبادرات التعليمية، والتشجيع على الممارسات التي تحافظ على البيئة. وتعتبر المساجد والمدارس والمنظمات الاجتماعية أدوات رئيسية في توجيه الأفراد نحو سلوكيات إيجابية تهدف إلى حماية البيئة، تعتبر المساجد مؤسسات رئيسية في توجيه المجتمع نحو الوعي البيئي، إذ أن خطب الجمعة وغيرها من المناسبات الدينية توفر فرصة لتوعية الناس بأهمية النظافة وحماية البيئة. ويحث الإسلام على الاستفادة من المسجد في تعزيز القيم البيئية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[١]، يستدل العلماء من هذه الآية على أن عمارة المساجد تتضمن نشر الفضائل كالنظافة، ما يعزز مسؤولية الحفاظ على البيئة من خلال هذه المؤسسات[٢]، تشجع الشريعة على طلب العلم، ومن هنا تعتبر المدارس بيئة أساسية لنقل مفاهيم احترام الطبيعة، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[٣] ، ويمكن اعتبار التوعية البيئية جزءاً من هذه الفريضة، من خلال تضمين المناهج التعليمية مفاهيم الاستدامة والنظافة العامة[٤].

وحث الإسلام على العمل الجماعي في الخير، ومن هنا فإن المؤسسات المجتمعية تسهم في تنظيم حملات للحفاظ على البيئة والتشجير، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[٥]، يعتبر التعاون بين الجمعيات وسيلة فعالة في نشر الوعي البيئي، وتنفيذ حملات تهدف إلى تنظيف الأحياء والمناطق العامة[٦].

المبحث الثالث: المبادرات الشرعية للحد من التلوث البيئي:

المطلب الأول: مفهوم التلوث البيئي في الإسلام وأسبابه:

يشير مفهوم التلوث البيئي في الإسلام إلى التغيرات السلبية في البيئة، الناتجة عن الأنشطة البشرية التي تؤدي إلى إلحاق الضرر بالموارد الطبيعية، كالماء والهواء والأرض، وتسبب أضراراً على الصحة العامة. ومن هنا، تدعو الشريعة الإسلامية إلى تجنب كل ما يسبب الضرر للبيئة، وتحث على اتخاذ التدابير للحد من التلوث وحماية خلق الله، يعتبر التلوث البيئي

---

[١] سورة التوبة، الآية: ١٨.

[٢] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٢٠٠٤، تفسير ابن كثير، القاهرة: دار الفكر، ٤ : ١٢٧. فريد حسن ، ٢٠٠٧، الإسلام والمجتمع البيئي: رؤية حضارية .القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ٥٦-٩٩.

[٣] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٢٤.

[٤] السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٣، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢ : ٣٢٠.

[٥] سورة المائدة، الآية: ٢.

[٦] علي البر، ٢٠٠٩، إدارة الموارد الطبيعية في الإسلام، عمان: دار الفكر، ١: ٦٠-١٠٤.

تعدياً على نعمة الله وخلق الله؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[١]، ويشير هذا النص إلى وجوب صيانة النظام البيئي الذي أوجده الله في صورة متوازنة، ويدعو إلى الامتناع عن التلوث والفساد الذي يُخل بالتوازن الطبيعي[٢]، ويمكن تلخيص أسباب التلوث البيئي من منظور إسلامي في الإسراف وسوء استخدام الموارد، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٣]. توضح هذه الآية أن التبذير والإسراف يتسببان في تدمير الموارد وتلوث البيئة، بما يخالف توجيهات الشريعة التي تحث على الاعتدال والاقتصاد في الاستهلاك[٤]. يؤثر التلوث على صحة الإنسان والكائنات الأخرى، وقد نهى الإسلام عن كل ما يضر بالإنسان والمخلوقات، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ "[٥]، ويوجه هذا الحديث المسلمين إلى تجنب كل فعل يضر بالبيئة وصحة الناس، مما يعني أن تلوث البيئة من الأمور المنهي عنها[٦] تشير النصوص الإسلامية إلى أهمية المحافظة على البيئة وتجنب كل ما يؤدي إلى تلوثها، ويشدد الإسلام على خطورة الإسراف والتبذير باعتبارهما من أهم أسباب التلوث. ومن هنا تتجلى ضرورة الالتزام بالأحكام الإسلامية للحد من أسباب التلوث وحماية البيئة.

المطلب الثاني: المبادرات الإسلامية للحد من تلوث الماء والهواء:

يعتبر الماء والهواء من أهم الموارد الأساسية للحياة، وقد منح الإسلام أهمية كبيرة لهذين الموردين، واعتبر الحفاظ عليهما من الأمور الواجبة، وقد وضعت الشريعة الإسلامية مبادئ توجيهية للحفاظ على نقاء الماء والهواء وتجنب تلوثهما، مما يجعل ذلك جزءاً من مسؤولية المسلم تجاه البيئة.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٧] ، وتوضح هذه الآية أهمية الماء، مما يلزم المسلم بعدم تلويثه أو إهداره، بل الحفاظ عليه كمصدر أساسي للحياة[٨]، وتوجيهات الشريعة للحفاظ على الهواء نقياً معلومة للمسلمين فإن الهواء من الضروريات التي تحتاج إلى الحماية من التلوث، ويأتي في ضوء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٩]،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٩٨٤، التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ٥: ٢٧٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد، ٢٠٠٥، الجامع لأحكام القرآن، ١٠: ٢٣٧.

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٣٤١، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٦) السيوطي، الجامع الصغير، ٢: ٤٢٥.

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، ٣: ٢٠٨.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

دليلاً على أهمية حماية الهواء من التلوث. ويشير العلماء إلى أن تلوث الهواء يؤدي إلى إلحاق الضرر بالصحة العامة، وهو مما يدخل في دائرة النهي عن التهلكة [١].

وفي أهمية ترشيد استخدام الموارد الطبيعية في الحد من التلوث تؤكد الشريعة على استخدام الموارد من غير إسراف ولا تبذير قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ»[٢]، يشير هذا الحديث إلى ضرورة تجنب الإسراف كوسيلة للحفاظ على الموارد الطبيعية، والذي يسهم في تقليل التلوث بشكل مباشر، حيث أن الاستخدام المفرط للموارد يؤدي إلى زيادة التلوث [٣].

يلتزم الإسلام بحماية الماء والهواء من التلوث عبر النصوص التي تشدد على منع الإسراف وتلوث الموارد الطبيعية، ويؤكد على أهمية الحفاظ على نقاء الماء والهواء، باعتبارهما من ضرورات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

المطلب الثالث: الجهود المجتمعية الإسلامية في التشجير والتخضير:

يعتبر التشجير والتخضير من المبادرات المهمة في الإسلام للحفاظ على البيئة، وقد حث الإسلام على غرس الأشجار والحفاظ عليها لما لها من دور في تحسين البيئة، وتقليل التلوث، ودعم التوازن البيئي. ويتبين ذلك في النصوص التي تحث المسلمين على أهمية التشجير كعبادة وصدقة جارية؛ فإن أهمية غرس الأشجار في الإسلام للحد من التلوث البيئي معلومة للعيان والنصوص الشرعية قد تضافرت بذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[٤]، يوضح الحديث أهمية غرس الأشجار حتى في أوقات الشدائد، مما يعكس دور الإسلام في التشجيع على الحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن الطبيعي[٥]، فإن التشجير كوسيلة لتقليل التلوث توفر الأشجار الأكسجين وتمتص ثاني أكسيد الكربون، مما يسهم في تقليل تلوث الهواء، وتعتبر زراعة الأشجار من أبرز الوسائل التي تحقق الحفاظ على نقاء الهواء. ويعتبر التشجير عملاً بيئياً يعزز من خلق بيئة نظيفة وصحية، وهو من صميم ما يدعو إليه الإسلام لتحقيق الخير للمجتمع[٦]، فالتشجير كصدقة جارية ومساهمة مجتمعية حث الإسلام على اعتباره صدقة جارية، مما يعزز مساهمة الأفراد والجماعات في حماية البيئة، قال صلى الله عليه وسلم:

---

[١] الرازي، فخر الدين، ١٩٩٠، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية،٥: ١٤٣.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٣٩٩.

[٣] ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١، مسند أحمد بن حنبل، القاهرة: دار الحديث، ٣ : ٢٤٥.

[٤] مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٥٧٦.

[٥] النووي، يحيى بن شرف، ١٩٩، رياض الصالحين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١ : ٢٥٠.

[٦] سامي زكي، ٢٠١٦، البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص: ٢١٥–٢٤٠.

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً»[١]، وهذا يوضح التشجيع على التشجير كمبادرة مجتمعية تساهم في تقليل التلوث وتحقق النفع العام[٢] .

يشدد الإسلام على أهمية التشجير والتخضير كوسيلة أساسية لحماية البيئة، ويحث الأفراد على غرس الأشجار باعتبارها صدقة جارية ومساهمة مجتمعية لتحقيق بيئة صحية ونظيفة. ويعتبر التشجير من الوسائل الأساسية التي تسهم في تقليل التلوث ودعم التوازن البيئي؛ تم تسليط الضوء على دور المبادرات الإسلامية في الحد من تلوث الماء والهواء، بالإضافة إلى التشجير كوسيلة فعالة للحفاظ على البيئة. أوضحنا كيف أن الإسلام قد وضع في تعاليمه توجيهات واضحة بشأن الحفاظ على الموارد الطبيعية كالماء والهواء، وعمل على تحفيز المجتمع من خلال مبادئ الترشيد والاعتدال؛ كما بيّنا أن التشجير ليس فقط من وسائل الحفاظ على البيئة بل هو أيضاً من أوجه العمل الصالح التي تعود على المجتمع بالخير والنفع المستمر.

تعد الشريعة الإسلامية مرجعية هامة في توجيه المجتمع الإسلامي نحو الحفاظ على البيئة، وقد قدم الإسلام حلولاً عملية من خلال تعاليمه ومبادئه المتعلقة بالبيئة. شملت هذه الحلول الترشيد في استخدام الموارد الطبيعية، تجنب التلوث، وضرورة الحفاظ على الماء والهواء، بالإضافة إلى تعزيز ثقافة التشجير كوسيلة لمكافحة التلوث البيئي؛ فالبيئة في الإسلام ليست مجرد مسألة علمية، بل هي جزء من العقيدة والتعامل اليومي مع الخلق. ولذلك، يتعين على الأفراد والمجتمعات المسلمة أن يلتزموا بهذه التوجيهات لضمان بيئة صحية ومستدامة للأجيال القادمة.

نتائج البحث:

١– تعميق الوعي البيئي في المجتمع الأفغاني الإسلامي:

إنّ فهم دور الشريعة الإسلامية في الحفاظ على البيئة سيعزز من الوعي البيئي بين الأفراد والمجتمعات، مما يؤدي إلى تغييرات إيجابية في أسلوب حياتهم،كيف أن القواعد الشرعية التي تركز على الحفاظ على البيئة مثل مفهوم الأمانة والمسؤولية الفردية والجماعية تشكل الأساس لفهم الفرد المسلم أهمية التوازن البيئي. هذا يعزز الوعي الشرعي الذي يتطلب الحفاظ على الموارد الطبيعية من الماء والهواء والنباتات، من خلال تعزيز الوعي البيئي وفقاً للتعاليم الإسلامية، يتمكن المجتمع الأفغاني من تطبيق مبادئ الاعتدال والتوازن في استهلاك الموارد الطبيعية، وبالتالي، يُشجع أفراد المجتمع على اتخاذ خطوات عملية لحماية البيئة وفقًا لتوجيهات الشريعة، وفهم هذه القواعد الشرعية يؤدي إلى استخدام وسائل فعّالة مثل ترشيد استهلاك المياه والطاقة، والحد من التلوث، وهي وسيلة رئيسية في تحقيق استدامة بيئية وفقًا للتعاليم الإسلامية.

٢– زيادة تطبيق المبادئ الإسلامية في الحياة اليومية في أفغانستان حكومة وشعباً:

من المتوقع أن يتبع المسلمون الأفغان بشكل أكبر القيم الإسلامية في التعامل مع الموارد الطبيعية، من خلال ترشيد استهلاك الماء والكهرباء، والحد من التلوث البيئي، والقيام بكيفية تطبيق التعاليم الإسلامية من خلال ممارسات يومية مثل ترشيد استهلاك المياه والكهرباء، وهي أحد أساليب تنفيذ مبادئ الشريعة في حماية الموارد البيئية، والوسائل الفعّالة تتضمن تبني القيم الإسلامية في الحدّ من التلوث، الذي يعد من أهم الوسائل التي يعززها الإسلام للحفاظ على البيئة.

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٣٢٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦: ٣٤٨.

٣– تحفيز المبادرات البيئية الإسلامية المعاصرة في أفغانستان:

يتوقع أن تزداد المبادرات البيئية المحلية المعتمدة على المبادئ الإسلامية مثل مشاريع التشجير في الأماكن العامة، وبرامج التوعية حول كيفية تجنب تلوث الهواء والماء، وهذه المبادرات تستند إلى القواعد الشرعية التي تدعو إلى الاهتمام بالبيئة والموارد الطبيعية. تُعتبر هذه المبادرات تطبيقا عمليًا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث.وهي تتماشى مع المبادئ الإسلامية التي تشجع على استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام. كما أن برامج التوعية البيئية تشجع على الحفاظ على الهواء والماء، وهو جزء من التطبيق العملي للتعاليم الإسلامية.

فإنّ المبادرات البيئية المعتمدة على المبادئ الإسلامية تمثل أحد الوسائل الفعالة لتعزيز الاستدامة البيئية في أفغانستان، حيث تهدف هذه المبادرات إلى تحسين الوضع البيئي على المستوى المحلي من خلال التعاون المجتمعي والجهود الحكومية التي تتماشى مع الشريعة الإسلامية.

توصيات البحث:

١– **تحديد آليات تطبيق فعالة في المؤسسات الحكومية الأفغانية:**

تطوير آليات أكثر فاعلية للتطبيق في مؤسسات الحكومة الأفغانية يمكن أن يسهم في تقليل التلوث البيئي، مثل تطبيق مشروعات الحفاظ على المياه والهواء، وتشجيع استخدام الطاقة المتجددة داخل هذه المؤسسات.

٢– **التأكيد على العلاقة بين الإيمان والعمل البيئي في أفغانستان:**

بناء علاقة قوية بين الإيمان والوعي البيئي، من خلال تعزيز مفهوم "الإنسان خليفة الله في الأرض" وتشجيع الأفراد على القيام بدورهم في حماية البيئة كجزء من مسؤوليتهم الدينية.

٣– **مشاركة المجتمع الأفغاني المسلم في مواجهة تحديات البيئة:**

يُتوقع أن يساهم المجتمع الأفغاني المسلم في معالجة التحديات البيئية بشكل أكبر من خلال التعاون المشترك مع المنظمات غير الحكومية والحكومات لوضع استراتيجيات بيئية مبتكرة.

٤– **التوسع في حملات التوعية البيئية:** إطلاق المزيد من الحملات التعليمية في المساجد والمدارس حول كيفية تطبيق التوجيهات البيئية في الحياة اليومية. هذه الحملات يمكن أن تساهم في إقناع الأفراد والمجتمعات بفوائد الحفاظ على البيئة.

٥– **تحفيز المشروعات البيئية المجتمعية:** يجب دعم المبادرات المحلية التي تركز على التشجير وتنقية الهواء والماء، مثل مشاريع إعادة تشجير الأراضي الصحراوية والمناطق المتضررة من التلوث.

٦– **تطوير المناهج الدراسية:** إدراج القيم البيئية في المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد الإسلامية لتدريب الأجيال القادمة على أهمية الحفاظ على البيئة.

٧– **إنشاء شراكات مع الحكومات والمؤسسات الدولية:** ينبغي على الهيئات الإسلامية التعاون مع الحكومات والمنظمات الدولية لوضع تشريعات بيئية تلتزم بالمبادئ الإسلامية وتراعي الواقع البيئي المعاصر.

٨– **تشجيع البحث العلمي في مجالات البيئة:** ينبغي تشجيع الباحثين على المزيد من الدراسات التي تربط بين الشريعة الإسلامية والبيئة، سواء في مجالات التلوث أو الحفاظ على المياه.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، القاهرة: دار الفكر، ٢٠٠٤.

أحمد الجندوبي، الإسلام والبيئة: علاقة تناغم وتكامل، الطبعة الأولى، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٩٥.

حامد غنيم، الأخلاق البيئية في الإسلام، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥.

الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

زغلول النجار، قضايا البيئة من منظور إسلامي،جدة: دار المنارة، ١٩٩٨.

سامي زكي، البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦.

السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

الطبري، محمد بن جرير،جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٢.

عبد الرحمن السائح، حماية البيئة في الفقه الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤.

علي البر،إدارة الموارد الطبيعية في الإسلام، عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩.

علي الشنقيطي، التنمية المستدامة في ضوء الشريعة الإسلامية، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٠.

فريد حسن، الإسلام والمجتمع البيئي: رؤية حضارية، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧.

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، ٢٠٠٥.

محمد عبدالسلام، الماء في الإسلام: أبعاده الحضارية والتنموية، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.

النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥.

يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١.